ألف حكاية وحكاية (٦٧)

أجمل الوجوه

وحكايات أخرى

يرويها

يعقوب الشارونى



رســوم

عبد الرحمن بكر

مكتبة مصر

رقم الإيداع ٢٢١٢ / ٩٩

كيف انتهى الاجتماع الأول

ذاتَ يومٍ ، اجتمعَتِ الحيواناتُ لتُزيلَ العداوةَ من بينها ، وتتَّفقَ على إحلالِ الحبِّ والوئامِ بدلَ الخصامِ والصراعِ.

وأعلنَ كلٌّ واحدٍ أنه سيُحافِظُ على السلامِ ، فوعدَ الذئبُ أنه لن يسطُوَ على الغنمِ ، وقرَّرَ الثعلبُ عدمَ الاعتداءِ على الدجاجِ ، وقالَ الصقرُ إنه سيسمحُ لأرانبِ الحقلِ أن تمشِيَ في أمانٍ.

وبدأ الجميعُ المناقشةَ ، للاتفاقِ على مكانٍ يعقدون فيه اجتماعاتِ الصلحِ.

قالَتِ الضفدعُ: "نعقدُهُ بجوارِ الترعِ ، فهناك نكونُ في أمانٍ."

وارتفعَ صوتُ الخفاشِ يقولُ: "بل نُقيمُهُ فوقَ الأشجارِ ، فأنا لا أستطيعُ أن أسبحَ في الماءِ."

واعترضَ القنفذُ وقالَ: "أفضلُ مكانٍ للاجتماعِ هو جحرى في جَوْفِ الأرضِ ، حتى نكونَ بعيدِينَ عن الأعينِ. وأنا على استعدادٍ لأنْ أحفرَ لكم مكانًا يتَّسِعُ لكم جميعًا."

واختلفَتِ الحيواناتُ ، واشتدَّ بينها الخلافُ ، ولم تستطعْ الاتفاقَ على رأيٍ.

وانتهى اجتماعُها الأولُ بأنْ عادَ الثعلبُ يُطارِدُ الدجاجَ ، والصقرُ يهاجِمُ أرانبَ الحقلِ ، والذئبُ يسرقُ الغنمَ والخرافَ!!



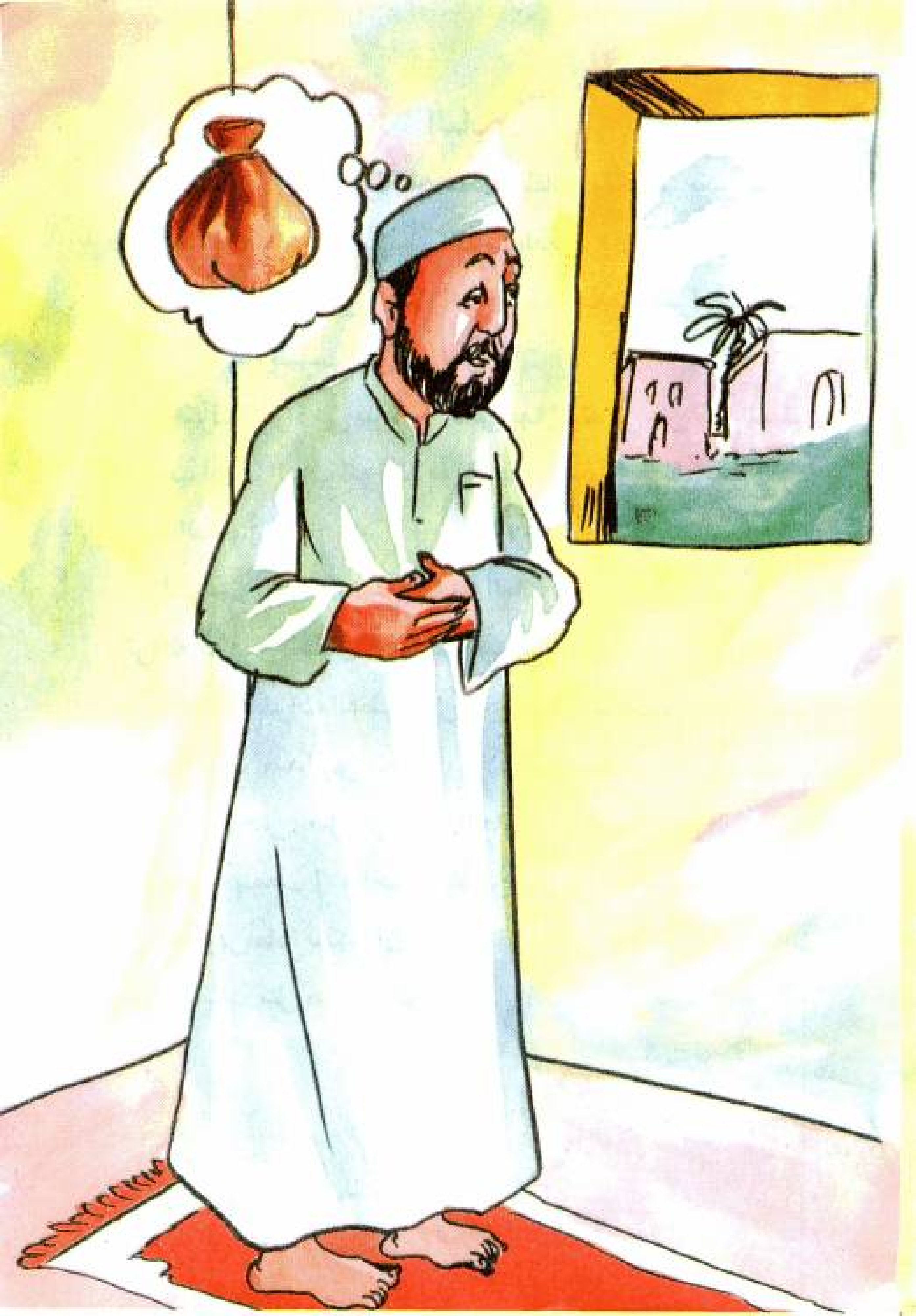
الشيطان يشغله

يُحكى أنَّ رجلاً جاءَ إلى الفقيهِ العالمِ "أبي حنيفة" ، وقالَ له: "لقد أخفَيْتُ كيسًا به مالٌ كثيرٌ ، لأنَّني كنتُ أخافُ عليه من السرقةِ ، لكنَّني نسيتُ المكانَ الذي دفَنْتُ فيه المال."

قالَ أبو حنيفةَ: "ليسَتْ هذه مسألةً تستفتي فيها العلماءَ ، لكنِ اذهبْ ، واقضِ الليلةَ في الصلاةِ ، وإنْ شاءَ اللهُ تعالى ستتذكَّرُ المكانَ."

عادَ الرجلُ إلى بيتهِ ، وبدأ يصلّي من أولِ الليلِ ، فلم يمضِ إلا أقلُّ من ربعِ الليلِ ، حتى تذكَّرَ المكانَ الذي دفَنَ فيه مالَه ، فأسرعَ إلى أبي حنيفةَ ، وأخبرَهُ ، فقالَ له أبو حنيفةَ:

"لقد استنتجْتُ أنَّ الشيطانَ يَشْغَلُكَ عَنِ الصلاةِ ، حتى لا تتذكَّرَ أين وضعْتَ مالَكَ . وعندما صلَّيْتَ ، ارتاحَتْ نَفْسُكَ ، وصفا ذهنُكَ ، فتذكَّرْتَ ما كنْتُ ناسيًا. وعليكَ الآنَ أنْ تعودَ إلى بيتِكَ ، وتقضِيَ بقيَّةَ ليلتِكَ مصليًا ، شاكرًا اللهَ عز وجل."



الباب

يُحْكَى أنّ امرأةً فقيرةً كانَ عندَها طفلانِ ، لكنْ لم يكنْ عندَها فراشٌ أو غطاءٌ ولا حتّى ملابسُ كافيةٌ للولدَيْنِ.

وفي إحدى ليالي الشّتاءِ المُمطرةِ ، أخذَتْ قطراتُ المطرِ ، تنزلُ من ثقوبِ السّقفِ على الولدَيْنِ.

وفكّرَتِ المرأةُ في طريقةٍ تحمي بها الولدَيْنِ من ماءِ المطرِ ، فوجدَتْ أمامَها البابَ الوحيدَ في بيتِها ، والّذي يفصلُ بين الغرفةِ ودورةِ المياهِ.

أسرعَتِ الأمُّ ، وانتزعَتْ ذلك البابَ من مكانِهِ ، ووضعَتْهُ في ركنِ الغرفةِ فوقَ المكانِ الّذي ينامُ فيهِ الولدان.

أخذَتْ قطراتُ المطرِ تنزلُ من ثقوبِ السّقفِ ، وتنحدرُ على خشبِ البابِ بعيدًا عن طفلَيْها ، والأمُّ تئنُّ وتتذمّرُ وتقولُ: "لماذا تتركُنا الأيامُ حتّى نصلَ إلى هذه الحالِ المؤلمةِ من الفقرِ؟"

عندئذٍ سمعَتِ الأمُّ أحدَ الولدَيْنِ يهمسُ قائلًا: "ماما .. ماما .. هل تتصوّرينَ ماذا يُمكنُ أن يحدثَ لغيرِنا من الأطفالِ ، إذا كانَتْ أمُّهم لا تملكُ مثلَ هذا البابِ تُغطّيهم به؟!"



عمل القرد

يُحكَى أن فلاحًا كانَ يستيقظُ من نومِهِ قبلَ الفجرِ ، ويذهبُ إلى حقلِهِ ، فيظلُّ طَوالَ يومِهِ يحرثُ ويعزقُ ، يروى ويبذرُ الحَبَّ ، يُطعِمُ الماشيةَ ويرعَى الأغنامَ.

وكانَ جيرانُهُ يَمُرُّونَ به وهو يكدحُ ويعملُ ، فيُحَيُّونَهُ بعباراتِ المديحِ والثناءِ ، ويتمنَّوْنَ له حظًّا سعيدًا ، وخيرًا وفيرًا.

سمعَ قردٌ ألفاظَ المديحِ هذه ، فأرادَ أن يفوزَ بمثلِها لنفسِهِ ، وقرَّرَ أن يقومَ بعملٍ شاقٍّ يلفتُ أنظارَ الجميعِ ، ويستحقُّ عليه ثناءَهُم.

وجدَ القردُ كتلةً ضخمةً من الخشبِ ، فأخذَ يدحرجُها هنا





وهناكَ وقتًا طويلاً ، حتى بلَّلَ العرقُ جسمَهُ وشعرَهُ ، لكنَّ أحدًا لم ينطقْ بكلمةِ شكرٍ واحدةٍ.

وأخذَ القردُ يصيحُ متعجبًا من قسوةِ الإنسانِ ، وعدمِ تقديرِهِ لما يبذلُهُ من جهد.

سمعَتْهُ نحلةٌ كانَتْ مُنهمِكَةً في جمعِ رحيقِ الأزهارِ ، لتصنعَ منه عسلاً شهيًا ، فقالَتْ له:

"لقد نسيتَ أن جهدَكَ ، وإن كانَ شاقًا متعبًا ، فهو غيرُ مفيدٍ ، لا يخدمُ أحدًا في شيءٍ!"



جحا أمام النهر

ذاتَ يومٍ ، كانَ جحا يسيرُ على شاطئِ النهرِ ، فشاهدَ رجلاً يستحمُّ ، فصاحَ بهِ قائلاً:

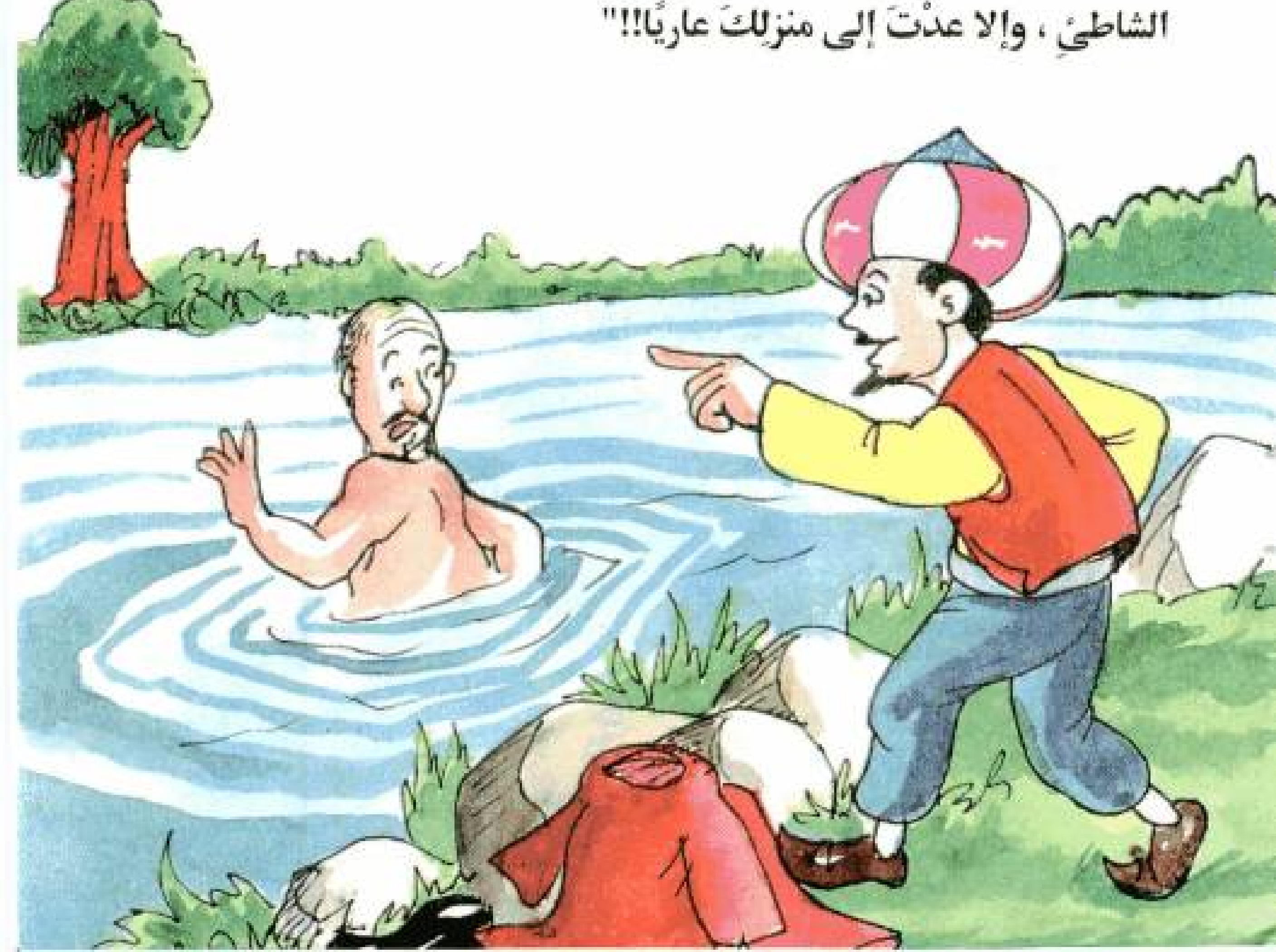
"لماذا تُعطِي ظهرَكَ إلى الشاطئِ يا رجلُ؟"

صاحَ الرجلُ محتجًّا:

"وهل هناكَ ناحيةٌ مُعَيَّنَةٌ يجبُ أن أوجِّهَ إليها وجهي وأنا أستحمُّ؟"

أجابَ جحا:

"طبعًا .. عليكَ أن توجِّهَ نظرَكَ ناحيةَ ثيابِكَ التي خلعْتَها على الشاطئِ ، وإلا عدْتَ إلى منزلِكَ عاريًا!!"



أجمل الوجوه

كانَتِ الفتاةُ الصغيرةُ تسيرُ في الشارعِ مع والدِها ، فلمحَتْ رجلاً شكلُهُ مُخيفٌ ، فقالَتْ لأبيها:

"انظرْ يا أبي إلى هذا الرجلِ ، إن شكلَهُ قبيحٌ ، وقد خِفْتُ منه!"

قالَ لها والدُها: "إن هذا الرجلَ يا بُنَيَّتي كانَ شابًّا وسيمًا محبوبًا من الجميعِ . وذاتَ يومٍ ، عندَما عادَ إلى المنزلِ ، وجدَ النيرانَ تخرجُ منه ، والناسَ حولَهُ يصيحونَ: "النار .. النار". وفي الحالِ تذكَّرَ أن أمَّهُ داخلَ حجرتِها بالمنزلِ ، فاندفعَ إليها مُسرِعًا رغمَ الخطرِ الذي كانَ يتهدَّدُهُ ، وقذفَ بنفسِهِ في النيرانِ ، وحملَ أمَّهُ على ذراعَيْهِ ، ورجعَ بها سالمةً ، ووضعَها خارجَ المنزلِ . أما هو ، فقد تأثَّرَ تأثرًا كبيرًا بالنيرانِ ، فقد شوَّهَتْ وجهَهُ وجسمَهُ ، حتى أصبحَ كما ترَيْنَهُ الآنَ."

سمعَتْ الابنةُ الحكايةَ ، وأخذَتْ تتأخَّرُ قليلاً قليلاً في سَيْرِها.

فقالَ لها والدُها: "لماذا تتأخَّرينَ عنِّي؟"

فقالَتْ له: "يا والدِي .. إنني أتأمَّلُ وجهَ هذا الرجلِ .. إنني أراهُ الآنَ أجملَ الوجوهِ."



الحلوى والساعة

كنتُ في طفولتي أضيِّعُ وقتًا طويلاً في اختيارِ الحلوى التي أشتريها ، ثم أضيِّعُ وقتًا أطولَ وأنا أفكِّرُ هل آكلُها أم أحتفظُ بها.

وكانَ جدِّي كثيرًا ما يصحبُني إلى دكانِ الحلوى . وفي مرةٍ أخرجَ ساعتَهُ وقالَ لي: "يجبُ أن تختارَ الحلوى التي ستشتريها قبلَ أن يبدأ عقربُ الثواني دورتَهُ التالية!"

وفي أولِ مرةٍ مضَتْ ٥٩ ثانيةً قبلَ أن أنطقَ بما أريدُ من الحلوى.

ولكنَّ هذه اللعبةَ تكرَّرَتْ مراتٍ متعددة ، فتعوَّدْتُ أن أجعلَ عقلي نشيطًا بصفةٍ دائمةٍ ، وأصبحَ في إمكاني أن أصلَ بسرعةٍ إلى ما يجبُ أن أفعلَ.

كانَ جدِّي يقولُ لي:

"إنَّ الحياةَ اختيارٌ بعدَ اختيارٍ ، وعلى الإنسانِ أن يتعلَّمَ كيف يتخذُ قراراتِهِ ، حتَّى إذا أخطأَ مرةً ، فلا يبرِّرُ هذا أن يتردَّدَ ، فالإنسانُ يتعلَّمُ كثيرًا حتَّى من الخطأ ، ولا يجبُ أن نأسفَ على ما فاتَ ..."



تكريم شاعر

أُقيمَ حفلٌ لتكريمِ شاعرٍ ، كتبَ كثيرًا منَ القصائدِ والأناشيدِ الحماسيةِ ، أثناءَ معركةٍ خاضَتْها جيوشُ بلدِهِ.

وأثناءَ الحفلِ ، سألَ واحدٌ ممن يكرهونَ نجاحَ الآخرينَ:

"لماذا هذا التكريمُ ؟ إنه لم يُمْسِكْ سلاحًا ، ولم تلمسْ قدماهُ ميدانَ المعركةِ."

قالوا لَهُ:

"إنه وإنْ لم يحاربْ بشخصِهِ ، فقد ملأَ نفوسَ المحاربينَ حماسةً بقصائدِهِ وأشعارِهِ."



بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة صياغتها ، من الأدب الشعبي ، والعربي القديم ، والعالمي.